المقدِّم ، المؤخِّر

من أسماء الله الحُسنى المقدِّم والمؤخِّر .

شاءت حكمة الله ـ جلَّ جلاله ـ أن يكون الناس درجاتٍ في حياتهم الدنيا قال تعالى :

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [الإسراء : ٢١] .

من حيث الشكل ؛ أشكال متباينة ، ومن حيث المال ؛ مستويات متباينة ، من حيث القوَّة ؛ مستويات مختلفة ، من حيث الذَّكاء ؛ مستويات متفاوتة ، فربنا عزَّ وجلَّ قدَّم إنساناً وأخَّر إنساناً .

إنَّ الإنسان مكلَّف ، وهو مخيَّر فيما كُلِّف ، لكنَّه مسيَّر في أشياء كثيرة ، فالإنسان مسيَّر من حيث والداه ، من حيث مكان ولادته ، من حيث زمن ولادته ، من حيث قدراته من حيث إمكاناته ، أشياء كثيرة قدرها الله عزَّ وجلَّ على الإنسان لكن يجب أن يعلم الإنسان علماً يقينياً أنَّ هذا الذي قدَّره الله عليه لصالحه ، وليس في الإمكان أبدع مما كان ، وإذا كُشِف الغطاء اخترتم الواقع ، فالإنسان إذا صدَّق الله عزَّ وجل وعلم أنَّ حكمة الله حكمةٌ مطلقة ، وأنَّ حكمته تقتضي أنَّ كلَّ شيءٍ لو كان على غير ما كان عليه لكان نقصاً في حكمة الله إذا أيقن بهذا يرضى ويستسلم .

قد يفضل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إنساناً بالشكل ، وقد يفضّله بالذكاء ، وقد يفضِّله بالمال ، أو يفضِّله بالقوَّة ، أو يفضِّله بأن يكون ابناً لملك ، أو يكون ابناً لإنسان فقير ، فالله عزَّ وجلَّ يقدِّم ويؤخِّر ، إما أنَّه يقدِّم رُتبةً أو أنَّه يقدِّم زمناً . . . ، فقد نجد أنفسنا في يوم واحد نذهب لنعزي أناساً في ميِّت ، وفي اليوم نفسه قد نذهب ونهنىء أُناساً آخرين بمولودٍ جديد ، من قرر أنَّ هذا الذي توفَّاه الله اليوم مثلاً وِلد قبل هذا الذي ولد اليوم بسبعين سنة ؟ تقديم زمني ، وتقديم رُتبي ، فالله عزَّ وجلَّ هو المقدِّم وهو المؤخِّر .

إذا أيقنت بحكمته ، وإذا أيقنت برحمته ، وإذا أيقنت بعدالته تستسلم وترضى .

فأولاً : « **التقديم كما قال بعض العلماء ضدُّ التأخير ، والمقدِّم لُغةً هو الذي يقدِّم الأشياء ويضعها في موْضعها ، فمن استحقَّ التقديم قدَّمه** » . . وبعد فلدينا معنى جديد وهو أن الله يقدِّم استحقاقاً ، ويؤخِّر استحقاقاً ، يقدِّم رتبةً استحقاقاً ويؤخِّر رتبةً استحقاقاً ، ويوجد مع التقديم حكمة ، ومع التقديم عدالة ، ومع التقديم علم .

والله تعالى هو المقدِّم الذي قدَّم الأحبَّاء بخدمته . . فهل من الممكن أو من المعقول أنَّ إنساناً خطب ودَّ الله عزَّ وجلَّ ولا يقدِّمه الله ؟! إنسان أطاع الله والله لا يقدِّمه ؟ فإذا لم يقدِّم الله عزَّ وجلَّ الطائعين فقد استوى عند الناس الطائع والعاصي ، فالطائع عندئذ فقد الباعث والحافز ، والعاصي فقد الرادع ، وإذا لم يقدِّم الله الطائع ولم يؤخِّر العاصي ، وإذا لم يقدِّم المحسن ولم يؤخر المسيء ، وإذا لم يقدِّم المستقيم ولم يؤخر المنحرف ، وإذا لم يقدِّم

الرحيم ولم يؤخر القاسي.. فالرحيم يَملُّ من عمله والمنحرف يستمرىء عمله .

لذلك هناك في علم التربية قاعدة أساسيَّة.. ما لم يُكافأ المحسن ويُعاقب المسيء فالأمور تصبح فوضى . على مستوى مدرسة ، على مستوى مشفى ، على مستوى معمل.. فمثلاً يتأخر عامل كل يوم ساعة ولا يعاقب ، وعامل ينضبط أشدَّ الانضباط ولا يكافأ ! بعد حينٍ نجد المنضبط يتفلَّت والمقصِّر يزداد تقصيراً .

فكأن اسم المقدِّم والمؤخِّر مرتبطٌ باسم المربي.. والله يقدِّم ويؤخِّر ، فهل من المعقول أنك شابٌّ تستقيم ولا يقدِّمك ؟ ليس هذا معقولاً بل يقدِّمك ويكرمك ، فالله عزَّ وجلَّ قال :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح : ١ـ٤] .

فهل تجد إنساناً الأرض يُذكر مع الله إلاّ رسول الله ﷺ ؟ ألا تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؟ ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾.. كلمة محمد ﷺ الآن في العالم كم إنسان يذكرها ؟ ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ تذكر في الأذان خمس مرات كلَّ يوم ملءَ الجو وفي الصلاة عند كلِّ تشهُّد ملءَ النفْس .

... الله تعالى هو المقدِّم الذي قدَّم الأحباء بخدمته.. أجل لقد قدَّمهم ، يريد الله من المؤمنين أن تكون معنوياتهم عالية ، لقد ذهب إلى الطائف بعد أن أخرجته مكَّة وكذَّبته ونكَّلت بأصحابه ، ذهب إلى الطائف يستنصرهم فكذَّبوه وردّوا دعوته وسخروا منه وأغروا سفهاءهم

بإيذائه ، فلما عاد قال له سيِّدنا زيد : يا رسول الله أتعود إلى مكَّة وقد أخرجتك ؟ قال : إنَّ الله ناصر نبيِّه .

حينما كان في طريقه إلى الهجرة تبعه سُراقة بن مالك قال : كيف بك يا سُراقة إذا لبست سواري كِسرى ، معنى ذلك أنَّ النبيَّ ﷺ واثقٌ من نصر الله عزَّ وجلَّ ، فأنت كمؤمن يجب أن تؤمن أنَّك إذا استقمت على أمر الله ، وإذا أحببته وإذا أخلصت له ، وإذا أقبلت عليه فلا بدَّ من أن يُقدِّمك أبداً . . هكذا حكمة الله وهكذا عدالته وهكذا رحمته .

قال العلماء : « **الله تعالى هو المقدِّم قدَّم الأحباء بخدمته ، وعصمهم من معصيته** » . وقال بعض العارفين : « **المقدِّم هو الذي قدَّم أحبابه وأسعدهم بالفهم والحِكم ، والذي قدَّم العارفين على الجاهلين** » . الله عزَّ وجلَّ قال :

﴿ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

ليس هناك نسبة . . فهل يكون الطائع كالعاصي ، أو أن تجد إنساناً مستقيماً كالمنحرف ، فالله يقدِّم المستقيم ويدافع عنه .

فقد حدَّثني أخ يعمل في دائرة له مدير غير ملتزم إطلاقاً ، لكنَّه يحترم هذا الموظَّف أشدَّ الاحترام لأنه ملتزم ، ويتورَّع هذا المدير عن أن يرتكب مخالفة للشرع أمام هذا الموظَّف . . ففي ظاهر الأمر أنَّ هذا موظف بسيط والمدير لا شك أعلى مرتبة منه ، فانظر إلى الأعلى يحترم الأدنى لدينه ، فالله قدَّمه ، فبدينك واستقامتك قد تكون مكانتك أعلى من مرتبتك .

قد يكون هناك في البيت شاب ، وله أربعة أو خمسة إخوة متفلتون يأتون في ساعة متأخرة ليلاً لهم أصدقاء وأصحاب منحرفون ، هذا

الشاب الورع المستقيم له مكانة في البيت لا تقل عن مكانة والده ، هذا مقدَّم . . الله قدَّمه ، كل إنسان في عمله وفي حيِّه وفي أسرته إذا كان مستقيماً له اتصال بالله عزَّ وجلَّ الله يقدِّمه ، هو المقدِّم .

قال العلماء : قدَّم العارفين على الجاهلين وفتح لهم أبواب اليقين ، قدَّم العلماء على الجهلاء ، وجعلهم نجوم الاهتداء ، قدَّم رسول الله ﷺ بدءاً وختاماً .

سيِّدنا عمر عندما وقف على المنبر ليخطب بعد أن تولى الخلافة نزل درجة ، وقال : ما كان الله ليراني أضع نفسي في مقام أبي بكر . . معنى ذلك أنَّ مقام أبي بكر محفوظ أشدَّ الحفظ .

الله عزَّ وجلَّ قدَّم رسول الله ﷺ على كلِّ الرسل والأنبياء ، قال تعالى مخاطباً رسله وأنبياءه :

﴿ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾[آل عمران : ٨١] .

قدَّمه ليلة الإسراء حيث صلَّى بجميع الأنبياء . . أريد أن أستخلص من هذا الشرح أنَّك لك مكانة عند الله بحجم عملك الصالح ، هذه المكانة تنالها بدقةٍ بالغة وبعدالةٍ مطلقة ، لا يمكن أن يستوي عند الله إنسانان متفاوتان في عملهما أبداً ، إذا كان عملك أصلح فمرتبتك أعلى ، ورعك أكثر فمرتبتك أعلى ، محبَّتك أسمى فمرتبتك أعلى ، استقامتك أدق فمرتبتك أعلى ، فقد قال تعالى :

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام : ١٣٣] .

كل واحد منا له عند الله مرتبة . . له درجة ، له مكانة من خلال هذه المكانة يعامل ، قد نرى إنساناً أثيراً عند الله ، وقد نرى إنساناً

هيِّناً على الله ، فالكفار لهم صغارٌ عند الله . . قال تعالى :

﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٥] .

يسقطون من عين الله ، هناك أناس إذا أرادوا أراد . دعاؤهم مستجاب .

فالله يقدِّم . . وإذا قدَّم الله فالأمر عجيب ، وإذا ألقى محبَّتك في قلوب الخلق هذه سعادة كبيرة جداً ، الإنسان المؤمن كيفما تحرَّك يكون محبوباً ، كيفما مشى يكون محترماً ، في غيبته يُثنى عليه ، وفي حضرته يُثنى عليه ، فالله قدَّمه . . لماذا قدَّمه ؟ لعمله الصالح ، لطهارته ، قدَّمه لإخلاصه وقدمه لاستقامته ، الله مقدِّم ومؤخِّر .

يؤخِّر إنساناً . . هو يعمل لكن في عمله شرك خفي ، هو يعمل ليرضي زيداً أو عُبيداً ، لكنه لا يستطيع أن يرضى زيداً أو عُبيداً ، فيؤخِّره الله عزَّ وجلَّ ، إما أن يؤخِّره رُتبةً ، أو أن يؤخِّره زمناً .

في القرآن الكريم في سورة ق قال تعالى :

﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق : ٢٨ـ٢٩] .

أتظن أن الله عزَّ وجلَّ يظلمك ؟ ! أو يبخسك عملك ؟! أو يضعك في مكانة تستحق أعلى منها ؟! أو يطمس لك تألُّقك ؟ هذا شيء مستحيل ، أنت بعلمك وعملك وإخلاصك واستقامتك تحتلُّ عند الله مرتبةً تتناسب مع أحوالك .

فمثلاً . . أتجد إنساناً قوياً جداً ، وتقول له : افعل بي ما تشاء ؟ لا يمكن ، فلعل عندك أخطاءً سابقة ، فينتقم منك انتقاماً شديداً ، أما سيِّدنا هود فقد قال لقومه :

﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [هود : ٥٥ـ٥٦] .

الإنسان يمتحن مكانته عند الله بالدعاء ، يقع في أزمة وفي شدَّة ، فيدعو الله بإخلاصٍ شديد ، فإن استجيب له معنى ذلك أنَّ له شأناً عند الله ، كما قيل : ابتغوا الرفعة عند الله .

بعض الناس يبتغي الرفعة عند الخلق . . يُحسِّن بيته ، يزيِّن بيته ، ويشتري أثاثاً فخماً ، ويركب مركبةً فخمةً ، ويرتدي ثياباً قشيبة غالية ، يزهو بثيابه بمركبته ببيته ، هو يحاول أن ينتزع إعجاب الناس بهذه المظاهر الفارغة يسعى ليسمو مكانةً عند الناس ، ومن علامات آخر الزمان أنَّ قيمة المرء متاعه .

عشرة أشخاص يملكون مركبات من مصنع واحد لكن يتباهون . . فهذه مرسيدس مئة وتسعون ، وهذه مئة وثمانون ، وهذه مئتان وثمانون ، هذه ستمئة . . فالإنسان ينتزع مكانته فقط من مركبته ، من موقع بيته ، من مساحة بيته ، من ثيابه ، وهذا كله من علامات تخلُّف المجتمع ، القول الرائع النافع : « **ابتغوا الرفعة عند الله** » .

سُلَّمُ الرفعة عند الله بيد كلِّ إنسان ، فهو بيدك . . ألا تستطيع أن تقيم الإسلام في بيتك ؟ ألا تستطيع أن تقيمه في عملك ؟ ألا تستطيع أن تضع متع الدنيا ومغرياتها تحت قدميك إرضاءً لله عزَّ وجلَّ ؟ ألا تستطيع أن تكون صادقاً ، ألا تستطيع أن تصلِّي الصلوات على وقتها ؟ ألا تستطيع أن تضبط لسانك ؟ أن تضبط جوارحك ، أن تربي أولادك ؟ سلِّم الرفعة إلى الله بيد كل واحد ، فالقول الدقيق ابتغوا الرفعة عند الله ، هذا هو العاقل ، إن هذه الرفعة تراها شيئاً لا يُقدَّر

بثمن حينما ينتهي الأجل قال تعالى :

﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾ [يس : ٢٦-٢٧] .

الله هو الذي يقدِّم . أنت تقدِم على الله فيقدمك ، وتتأخر عن الله فيؤخرك ، إذا أخلص الإنسان لله ألقى الله في قلب الناس محبته وهيبته ، من اتقى الله هابه كل شيء ، والإنسان إذا ازور عن الله ، وأعرض عنه انتزع هيبته من قلوب الخلق ، تطاولٌ ، مزاحٌ رخيص ، يمزح معه مَن هو دونه وقد ينال من كرامته .

المؤمن لا يبتغي الرفعة في الدنيا بل يبتغي الرفعة عند الله ، لكن الله عزَّ وجلَّ أجلّ وأكرم من أن يكافئه في الآخرة فحسب ، ويدعه في الدنيا هيناً ، فالدنيا تأتيه وهي راغمة تكرمةً له من ربه .

مادام الله عزَّ وجلَّ يقدم ويؤخر ، أنت كعبد ألا تستطيع أن تتخلق بالكمالات التي تليق بالإنسان ؟ أنت أمام ألف خيار ما الذي ينبغي أن تقدمه ؟ وما الذي يجب أن تؤخره ؟ المؤمن الصادق يقدم أعمال الآخرة ، ويؤخر أعمال الدنيا .

إذا كان منهمكاً في عمل ودخل وقت الصلاة ، فإذا أخر الصلاة وتابع العمل فقد تخلف عن أن يكون الأول عند الله ، أما إذا قدم عمل الآخرة وأخر عمل الدنيا فيكون قد عرف قيمة الدنيا ، وعرف أنها مزرعة الآخرة ، فكن ممن يقدم الأعمال الصالحة ففيها رفعة شأنك ، ومن آثر الآخرة على الدنيا خسر الدنيا والآخرة .

هناك أشخاص أرى نفسي معجباً بهم ففي حياتهم أولويات ، مثلاً حفاظه على أوقات صلواته ، طلبه للعلم ، طاعته لله عزَّ وجلَّ ، فقد برمج حياته كلّها وفق هذه الأهداف ، ووقته الزائد يصلح فيه شأن

دنياه ، فلن يؤثر نزهة على صلاة الجمعة ؟ ولن يقدم جلسة تافهة على مجلس علم ؟ دنياه مرتبتها الثانية في كل أحواله ، يؤثر مرضاة ربه على سائر متطلباته .

مامعنى مقدم ومؤخر ؟ لقد تحدَّثنا قبل قليل عن أن الله جلّ جلاله يقدّم ويؤخر . . يقدم الصالح ويؤخر الطالح ، يقدم العالم يؤخر الجاهل ، يقدم المحب ويؤخر المبغض ، ويقدّم الطائع ويؤخر العاصي ، يقدم المقبل ويؤخر المعرض ، يقدم مرتبةً ويقدم زمناً ، وهذا كله عدل منه سبحانه .

إذا أدركت أنك عبد لله حقاً فما حظك من هذا الاسم ؟ أنت أمام خيارات كثيرة يجب أن تقدم ما كان لله ورسوله ، أن تقدم ما كان للآخرة ، تلاحظ بائعاً مثلاً لديه زبون فيهتم به اهتماماً بالغاً ، فلو طلب منه شخص خدمة لله ، فما دام عنده تجارة رابحة ، يقول له : « مشغول ليس لدي فراغ » ، أي هو بحسب رؤيته أن هذه التجارة تأتيه بربح وفير ، وأما السائل فلربما يدعو له ، فماذا سيجني من الدعوة ؟ أما لو عرف قيمة حياته الدنيا وعرف أنها مزرعة الآخرة ، لأقبل على العمل الصالح أكثر من إقباله على الربح المادي .

وثق أن هناك أشخاصاً يقدمون خدمات لله دون أن يرجو من الناس أجراً ، وإذا علموا فأعطيتهم أجراً لتألَّموا أشدَّ الألم ، ولسارع قائلاً لك : أنا فعلت هذا لله ، لا أريد جزاء ولا شكوراً .

قال لي يوماً أخ كريم . . لديه أزمة في قلبه ، يحتاج إلى عملية ، تكلف مبلغاً ضخماً ـ فوق الثلاثمئة ألف ـ تلقى اتصالاً هاتفياً من امرأةٍ محسنة ، قالت له اتصل غداً بالطبيب الفلاني إنه سيجري لك العملية

مجاناً ، دفعت ثمن العملية..... وهناك إنسان آخر يقيم احتفالاً يكلف ملايين ليزهو أمام الناس ويضنُّ أن يتصدَّق بمئة ليرة .

الذي قدَّم العمل الصالح كان مقدَّماً عند الله ، والذي قدم شهواته على أعماله الصالحة كان مؤخراً عند الله ، فالله سبحانه وتعالى يقدِّم ويؤخِّر .

في الحقيقة يجب أن يكون مسارك في الحياة واضحاً جلياً.. فكثيرة هي المقاييس الماديَّة ، فإنسان يتقدَّم بماله ، يتقدم بمرتبته ، أحياناً يتقدم بنسبه ، أو بقوَّته ، يتقدم بذكائه ، يتقدَّم تقدماً مبدئياً ، أو تقدُّماً مؤقَّتاً ، فإن لم يكن مطيعاً لله أخَّره الله ، هذا التقديم تقديم امتحان ، أو تقديم استدراج ، إن لم يكن في مستوى هذا التقديم أخره الله عزَّ وجلَّ ، إما أن يؤخره بفضيحةٍ ، أو بكفِّ يدٍ ، أو بإهمالٍ وإزراء ، أو بخطأٍ فاحشٍ يرتكبه يعاقب عليه ، أما المؤمن فدائماً خطُّه البياني صاعدٌ صعوداً مستمراً...

فالكافر قد يصعد خطُّه البياني صعوداً حاداً ليسقط سقوطاً مريعاً ، أما المؤمن فصعد خطه صعوداً منتظماً بطيئاً مستمراً ، وهذا الصعود إلى أبد الآبدين ، الله مقدم ومؤخِّر ، يقدم أُناساً ويؤخِّر أُناساً .

كلُّكم يعلم قصة سيدنا عبد الله بن رواحة عندما عيَّنه النبي ﷺ قائداً ثالثاً لجيشٍ مؤتة ، وكيف أنَّ القائد الأول سيدنا زيد تقدَّم وأخذ الراية فقاتل بها حتى قُتل ، وقد قال عنه النبي ﷺ : إني لأرى مقامه في الجنة ، وكيف أنَّ سيدنا جعفراً رضي الله عنه أخذ الراية بَعْدَهُ وتقدَّم بها فقاتل حتى قُتل ، وقال عنه النبي ﷺ : وإني لأرى مقامه في الجنة ، وتروي بعض الروايات أنَّ القائد الثالث سيِّدنا عبد الله بن

رواحة لما رأى صاحبيه قُتلا في وقتٍ قصير تردد في أخذ الراية ، وقال بيتين من الشعر :

يـا نفـسُ إلا تُقتلـي تمـوتـي هـذا حِمـام المـوت قـد لَقيـتِ
إن تفعلـي فعلهمـا رضيـتِ وإن تـوليـتِ فقـد شَقيـتِ

حدَّث النبي ﷺ أصحابه عن سيدنا زيد وسيدنا جعفر ثم سكت . قال أصحابه من الأنصار : يا رسول الله ما فعل عبد الله بن رواحة ؟! قال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة ، فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ، فرأيت في سرير عبد الله ازوراراً عن سرير صاحبيه . . . . . لأنه تردد . . فالله يقدم ويؤخر .

قال ﷺ : « **ما نفعني مال ما نفعني أبي بكر** »

وقال ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . . .ولكن أخي وصاحبي في الله . . . سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر »

وعن عمر : أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ .

فالله قدمه . . ما أخذ رسول الله ﷺ من أحدٍ ماله كلَّه إلا أبا بكر

وقال ﷺ « إن من أمنِّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر . . »

لذلك أنت حينما تعتمر تقف أمام مقام النبي ﷺ ثم تقف أمام مقام سيدنا الصديق ، ثم أمام مقام سيدنا عمر .

وقـال رسـول الله ﷺ فـي حقِّهمـا : « **هـذان السمـع والبصـر** » [الترمذي] .

الله قدّمهما . . ففي كل مجتمع مقدَّم ومؤخَّر ، الله يقدم الطائع ،

فقد تجد إنساناً يعمل بلا ضجيج ، وهؤلاء الأتقياء الأخفياء يعملون بصمت ، يعملون بلا ضجيج ، يبذلون جهوداً كبيرة ، يعلِّمون ، يتصدقون ، يمسحون عن الناس جراحاتهم ، هؤلاء قد تراهم في الظل وفجأةً يتقدمون . . فالله قدمهم ، الله هو المقدِّم وهو المؤخِّر .

حتى في عملك إذا كنت من المحبوبين عند الله يقدمك في عملك ، يلهمك من الأساليب التي لا يلهمها غيرك ، يلهمك تصرُّفات لا يعرفها الآخرون ، يدافع عنك في غيبتك فهو المقدّم ، يقدمك .

ورد عن سفيان الثوري : **من قدم على أبي بكر وعمر أحداً فقد أزرى على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله ﷺ توفي رسول الله وهو عنهم راض .**

المؤمن إذا أراد أن يتخلَّق بكمالات الله ، يقدم أمور الآخرة على أمور الدنيا . . فقد تجد إنساناً مستعداً لأن يترك صلاة ومجلساً للعلم لإصلاح آلة تافهة في بيته . . أليس كذلك ؟ أو يترك صلاة ومجلس علم لاستقبال ضيف بسيط حديثه فارغ ، يستحي أن يقول له : لدي الآن درس وهيا نذهب معاً إلى المسجد لسماعه .

المؤمن إذا أراد أن يتخلَّق بكمالات الله يقدم أعمال الآخرة على أعمال الدنيا ، ففي حياته أولويات . . تلاحظ أن أصحاب الأعمال الناجحين أحدهم يمضي وقتاً معيناً يقرأ جريدة ، ويشرب كأساً من الشاي ، لكن إذا جاءه زبون ترك الجريدة وترك كأس الشاي ، وقام بإقناع الزبون بالشراء . . معنى ذلك أن هذا المحل تجاري وأساسه الربح ، فإذا جاء زبون يجب أن نهتم جميعاً به ، وليس من المعقول

أن ينتظر الزبون حتى تنتهي المقالة التي نقرؤها ؟ لا أحد يفعل ذلك ، الأهم على المهم ، وإذا أنت فعلت ذلك فمن باب أولى أن تقدم الأهم على التافه ، فأمور الدنيا تافهة .

قمنا بتشييع جنازة يوماً ودخلنا إلى المقبرة في الباب الصغير ، قلت لمن كان إلى جانبي : كل هؤلاء الموتى ماتوا وفي دفاترهم قوائم لأعمال طويلة وكثيرة لم تنتهِ بعد .

الإنسان يُنتزع من بيته ، من عمله ، لم يفرغ بعد من صب سقفِ لبيته ، أو لم ينتهِ من دراسته الجامعية ، فكل هؤلاء الموتى تركوا الدنيا وتركوا همومها ومتاعبها ، كما تركوا قوائم أعمال لم تشطب بعد . . فعلى الإنسان أن يقدِّم الآخرة على الدنيا .

ومن معاني المؤخر في حقِّ الله تعالى كما يقول بعض العارفين : الذي يؤخِّر المشركين . . القتلى المشركون في بدر . . جعل النبي ﷺ يُناديهم بأسمائهم ، وأسماء آبائهم : يافلانُ بن فلان ، ويا فُلان بن فلانُ ، أَيَسُرُّكم أنَّكُم اطعتُم الله ورسوله ؟ فَإِنَا قَد وجدنا مَا وَعَدنَا رَبّنُا حقاً ، فَهَل وجدتم مَا وعدَ ربكمْ حقّاً ؟ فقال عمر : يارسولَ الله ، ما تُكِّلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال النبيُّ ـ ﷺ ـ : والذي نفسُ مُحمد بيدِهِ ، مَاأَنتُم بأسمع لمَا أقولُ منهم . قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهُم قولَهُ ، توبيخاً ، وتصغيراً ، ونِقْمة ، وحسرة ، وندماً ، [البخاري ومسلم] .

الله أخّرهم . . ماتوا حتفَ أنوفهم ، ماتوا كالجيف ، أما أصحابه الكرام فقد تألَّقوا كالنجوم .

فنحن نذكر اسم سيدنا عمر مئات المرات ، ونترضى عنه كل يوم

وكل ساعة ، وفي كل مسجد ، وفي كل بلد إسلامي . . استحق ثناء الخالق والمخلوقين ، على حين أن هناك من استحقَّ لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كأبي جهل وأمثاله .

قال : المؤخِّر في حقِّ الله تعالى هو الذي يؤخر المشركين ، ويرفع المؤمنين ، يؤخر العصاة ، ويرفع الطائعين .

روى ابن المبارك قال : حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وأولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر : لصهيب وبلال وأهل بدر وكان يحبهم ، وكان قد أوصى بهم فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم قط إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا فقال سهيل بن عمرو : ـ قال الحسن : وياله من رجل ما كان أعقله ـ أيها القوم إني والله قد أرى في وجوهكم فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تتنافسون فيه ثم قال : أيها القوم إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم ـ والله ! ـ إلى ما سبقوكم إليه! فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله عز وجل أن يرزقكم شهادة .

قال الحسن : فصدق والله! **لا يجعل الله عبداً له أسرع كعبد أبطأ عنه** .

الله قدم بلالاً وصهيباً وأخّر أبا سفيان . . أسلم متأخراً ورضي الله عنه ، ولكن ليسوا سواءً ، فمن خاض ضد رسول الله المعارك أكثر من

عشرين سنة ثم بعد ذلك أسلم ، كَمَنْ قام بنصره منذ البداية ؟! ، فهناك فرقٌ كبيرٌ جداً بينهما ، ولكلٍّ حسابه .

إذاً . . يؤخر المشركين ، ويقدم المؤمنين ، ويؤخر العصاة ويقدم الطائعين .

وأحياناً من معاني المؤخر . . أنه يؤخِّر العقوبة لحكمةٍ بالغةٍ ، قد يكون إنسانٌ مرتكباً لمعصية ، ومتلبساً بها ولكن في علم الله فيه خير ، لو أن الله عاقبه بمعصيته لأهلكه ، فالله عزَّ وجلَّ يعلم حقيقة نفسه فيؤخر عنه العقوبة فلعلَّه يتوب ، فيكون التأخير منه سبحانه لحكمةٍ بالغة .

لذلك فالمصائب خمسة أنواع : مصائب المنحرفين ، والعصاة ، نوعان . . مصائب قصمٍ ، ومصائب ردعٍ ، القصم كما قال الله عزَّ وجل عن قوم نوح :

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [هود : ٣٦] .

هناك أشخاصٌ في علم الله لا يهتدون ، لذلك يقصمهم الله عزَّ وجلَّ ، أشخاص فيهم بقيَّة خير ، فالله عزَّ وجلَّ يسوق لهم بعض الشدائد ليردعهم لكن لا يقصمهم ، فالله يقدِّم هلاك إنسان ويؤخر هلاك إنسان ، لذلك أخر فَتْحَ مكة قال الله عزَّ وجلَّ :

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الفتح : ٢٥] .

أناس مؤمنون ضعفاء خافوا أن يُعلنوا إيمانهم في مكة ، فالله عزَّ وجلَّ أخّر فتح مكة ومنع الصحابة الكرام من قتال أهل مكة إكراماً

لهؤلاء.. معنى ثالث.. يقدم العقوبة أو يؤخرها ، يقدم المكافأة أو يؤخرها .

أحياناً قد يقدّم له الله المكافأة لإنسان ، فيرتاح ويقعد ويتوانى ويتكاسل ، وأحياناً يؤخر الله لإنسان المكافأة فييأس.. ولحكمةٍ أرادها الله يقدِّم المكافأة أو يؤخرُها ، يقدم العقاب أو يؤخره.. فمن أسمائه المقدِّم والمؤخِّر .

قال العلماء : متى أشرق في قلبك نور اسمه المؤخِّر ، صرت في كلِّ الأمور متدبِّراً فتؤخِّر كلَّ ما أخره الله ، فما أخره الله تؤخره ، وما قدمه الله تقدمه .

فالله يقدِّم ويؤخِّر.. وأنت كمؤمن من لوازم تأدُّبك مع اسم المقدم المؤخر أن تقدم أهل الإيمان ، وأن تؤخر أهل الدنيا ، فإذا دعي الإنسان العادي من قبل إنسانٍ غني تراه يلبي الدعوة مئة في المئة ، أما إذا دعي من قبل إنسانٍ فقيرٍ يسكن في أطراف المدينة اعتذر متعللاً بعمله وانشغاله وبعدم فراغه وأنه محمي عن الطعام.. تلبية دعوة الأغنياء والأقوياء من الدنيا ، وتلبية دعوة المؤمنين من الآخرة ، قال عليه الصلاة والسلام : « **لو أهدي إليَّ كراع لقبلت ولو دعيت عليه لأجبت** ».

والنبي عليه الصلاة والسلام بهذه المناسبة حضَّنا على تلبية الدعوة فقال : « **من لا يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله** » [رواه مسلم] .

روي أيضاً :

عَنْ نَافِعٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقاً وَخَرَجَ مُغِيراً** » [سنن أبي داود] .

دعي أحد الصحابة ذات مرة إلى وليمة فقال : إني صائم ، فقيل له : اذهب معنا ، وصلِّ وقت طعامنا ، وقال ﷺ : « إذا دعي أحدكم وهو صائم فليقل : « إني صائم » وفي رواية قال : « **إذا دعي أحدكم فليجب ، فإن كان صائماً فليصل ، وإن كان مفطراً فليطعم** » [رواه مسلم] فإن الصلاة هنا الدعاء .

معنى ذلك أن ليس القصد من الدعوة أن تملأ البطن ، القصد من الدعوة أن تلتقي بإخوانك ، أن تجتمع إليهم ، أن تذْكُر الله معهم ، يعني أنَّك لو كنت صائماً فلبِّ الدعوة وإن لم تأكل شيئاً ، فإذا كان الهدف الأكل ليس للدعوة أية قيمة في أن يلبي صائمٌ الدعوة ، وأما إذا كان الهدف اللقاء مع إخوانك وأن تتذاكر معهم أمور الدين فالأكل أصبح شيئاً ثانوياً ، فإذا كنت صائماً فلبِّ الدعوة واجتمع إليهم وادعُ وقت الطعام ، فمن دعي ولم يلبِّ فقد عصى الله ورسوله ، من دعي ولم يلبِّ فقد عصى أبا القاسم .

عن أبي سعيد الخدري قال : **صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتاني هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : إني صائم فقال رسول الله ﷺ : دعاكم أخوكم وتكلف لكم ثم قال له : أفطر وصم مكانه يوماً إن شئت** [البيهقي بإسناد حسن] .

إذاً المؤمن يقدم أهل الإيمان ، ودعوة أهل الإيمان .

سرّني أن أحد الأشخاص وصل إلى منصب رفيع جداً ، وزاره أستاذه وهو رجل علم ودين ، فنزل من الطابق الثالث وفتح له باب السيارة وبالغ في توقيره أمام الناس ، وإن من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم .

فأنت عندما تقدم أهل الإيمان تنعشهم ، ألم يقل رسول الله ﷺ : « **إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم ، رضاً بما يصنع** » ، أنت عندما تتخلق بكمالات الله ، تقدم المؤمن وتجله ، وإذا وجدت فاسقاً أو فاجراً تؤخره ، تأخيرك إياه له معنى ردع له وتحجيم لحاله ، أمّا أكثر الناس فيعظمون أهل الدنيا ، ويثنون عليهم .

ولقد سمعنا عن أدباء في بلدٍ عربيٍّ مسلم من خلال كتاباتهم أنهم كانوا زُناة في أوروبة ، والآن يوصف بأنه الأديب الكبير ، المسرحي الكبير ، فهذا إنسان غير ملتزم بقيم دينه ، مقترف لأكبر المعاصي ، فأنت كمؤمن عليك أن تتخلَّق بكمالات الله ، أن تقدم المؤمنين ، أن تقدم الورعين ، أن تقدم الأتقياء ، وأن تؤخر أهل الدنيا العصاة ، الفساق ، لأن الله عزَّ وجلَّ كما روي عن رسول الله ﷺ يغضب إذا مُدح الفاسق في الأرض .

أي إذا مدحت فاسقاً فإنك قلبت الأمور رأساً على عقب ، ابنك يعرفه مثلاً منحرفاً ، يعرف بيته متفلتاً ، وأنت تثني عليه أمام ابنك ، وابنك في الصف السابع . . . تقول عنه : ما شاء الله فهم وذكاء ولباقة وعلم وأدب وأسرة راقية ونسب مع أنه لا يصلي ،سلوكه منحرف وكلامه أحياناً بذيء ، والابن يراه أمامه ، فهذا المديح لأشخاص ينبغي أن يؤخَّروا استهتار منك وهدر للقيم ، أنت كمقدِّم يجب أن تقدم أهل الإيمان ، وكلّ إنسان يقدم أهل العلم وأهل الإيمان ، يكون ذا إيمان قوي ، وإذا وَجَدَ إنساناً عاصياً ومنحرفاً وفاجراً أخّره .

لذلك من السُّنَّة ألا تحترم المبتدع ، فالإنسان المبتدع عقيدته فاسدة ، ويروِّج فكراً منحرفاً ، ويروّج ضلالات . تحترمه وتعظمه

وتبجله وتثني عليه ؟ أنت أحدثت في الناس فتنة وبلبلت الأمور ، فإن الله ليغضب إذا مُدح الفاسق .

من تطبيقات هذا الاسم : يجب أن تقدم المستقيم المؤمن الورع ، فإذا كانت قيمنا مادية ، نقدم الأغنياء ، ونقدم الأقوياء ، أما إذا كانت قيمنا إسلامية نقدم أهل العلم ، تقدم أهل الفضل ، نقدم الورعين ، الطائعين .

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إِلا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟! فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ** » ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ : « **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا** » . [صحيح البخاري] .

هذا هو ديننا ، لو أن فاطمة بنت محمدٍ سرقت لقطعت يدها .

لذلك فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم.. فالنبي عليه الصلاة والسلام روي عنه : « **اللهمَّ ! لا تجعل لفاجر عندي نعمة أكافيه بها في الدنيا والآخرة** » .

لا تخضع لكافر ، لا تقبل منه عطاء أو نحوه كأن يقوم بإيصالك بمركبته ويستعلي عليك ، فأنت عزيز ، أما إذا كان مؤمناً فلا مانع من ذلك ، لكن إذا كان إنساناً منحرفاً ومتفلِّتاً يمنّ عليك ويتفضَّل عليك أوتقبل عطاءه ؟ لا فلا تقبل منه شيئاً .

قال العلماء : من أدب المؤمن مع اسم المؤخر.. أن يؤخر

حظوظ نفسه ، وأن يؤخر نزواتها ، أن يؤخر أهواءَها ، لا تتبع النفس هواها إنَّ اتباع الهوى هوان ، قال عبد الرحمن البرعي :

واخجلتـي مـن عتـاب ربـي إذا قـال لـي أسـرفـت يـا فـلان
إلـى متـى أنـت فـي المعـاصـي تسيـر مـرخـى لـك العنـان
عنـدي لـك الصلـح وهـو برِّي وعنـدك السيـف والسنـان
تـرضـى بـأن تنقضـي الليـالـي ومـا انقضـت حـربـك العـوان

يجب أن تؤخر حظوظ النفس ، وقد ذكرت كثيراً : ضع حظوظ نفسك تحت قدميك ، إذا كنت تحب الله ورسوله .

قال أبو مريم السلولي لسيدنا عمر : أتحبني ؟ فقال له : لا والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم السفوح . فقال له : وهل يمنعك بغضك لي من أن تعطيني حقي ؟ قال له : لا والله ، إذن هو يعطي الحق لأصحابه .

بعض العلماء يقول : « **المقدم والمؤخر . . هو الذي يقدم من شاء ويؤخر من شاء على بابه** » .

ففي بعض الأيام يفتح لك بابه ، وفي بعضها الآخر يغلقه ، وأحيـانـاً يحجبـك ، وأحيـانـاً يفتـح قلبـك ، ويتجلَّـى عليـك ، أولا يتجلَّى ، هو المقدم والمؤخر .

فأنت لا تكن عبد الفتح بل كن عبد الفتاح ، فالله إذا فتح فاحمد الله على ذلك ، وإن لم يفتح فأنت مستقيم ولا تضجر ، لا يفتح ، تعطيشاً لك ، ثم يفتح عليك فتحاً كبيراً ، يضر لينفع ، يأخذ ليعطي ، ويذل ليعز ، ويقبض ليبسط .

أحياناً يكون الإنسان صادقاً مع الله صدقاً من مستوى عالٍ ، فالله يقدِّم له قدرات تتناسب مع هذا الصدق .

فلدينا سؤال له جواب وهو : لم أعطى الله فلاناً قدرات عالية ولم يعطها لفلان ؟ يكون هذا المُعطى له طلبٌ عالٍ جداً ، الشاب إذا كان طموحاً جداً فيعطى إمكانات تتناسب مع طموحاته ، فالله إذا أخر وقدم فالتقديم أولاً متعلِّق بتطلعات الإنسان ومتعلِّق بحكمة وعدالة ، فقد تشعر بإنسان في نفسه طموحات عالية جداً ، هذه الطموحات تحتاج إلى قدرات عالية فيمنح هذه القدرات ، هذه القدرات قُدِّم بها ولكن لم يقدم بها ظلماً ، أو تخصيصاً لا معنى له ، بل قدم بها لسببٍ يعلمه الله عزَّ وجلَّ ، فكن أديباً مع الله عزَّ وجلَّ .

فإذا قدم الله عليك إنساناً في باب الخير معنى ذلك أن صدقه أكبر من صدقك ، ومعنى ذلك أن الله عنده علم أن هذا الشخص له قدم صدق عند ربه أعلى مما تتحلى أنت به ، من صدق .

قال العلماء : « **هو الذي قدم الأبرار وأخّر الفجار ، قدم الأبرار وشغلهم به ، وأخّر الفجار وشغلهم بالأغيار** » .

فإذا استرذل الله عز وجل عبداً شغله بالدنيا ، حتى لكأنه يعيش في قنوات المجاري ، أما إذا أحب الله عبداً شرَّفه بمعرفته ، فالنبي الكريم ﷺ منزلته بالأُفق الأعلى ، وهناك من يعيش في تفاهات الناس وقصصهم وخلافاتهم وصراعاتهم ، في قلبه حسد وغيرة ، ويدخل فيما لا يعنيه ، فإذا غضب الله على إنسان شغله بتوافه الأمور ، قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾

[المؤمنون : ٣ـ٤]

اللغو كلُّ حديث فيما سوى مرضاة الله ، إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها ودنيَّها ، فليلاحظ أحدنا ما الذي يشغله ؟ قد تشغله معرفة الله وخدمة الخلق ، ونشر الحق والأمر بالمعروف ، وقد تشغله هموم المسلمين ، وقد يشغله بيته ، وأثاث بيته وطلبات زوجته ونزوات أولاده ، فمن كان هذا مستواه فهو بالرثاء جدير ، فكلما كبر الإنسان عند الله عزَّ وجلَّ تكبر همومه ، وكلما صغر يصبح شغله الشاغل في تفاهاتٍ لا تقدِّم ولا تؤخر .

أحد العلماء يقول : « **المقدم والمؤخر هو الذي يقرِّب ويبعد ، يقرِّب أحبابه ، يبعد أعداءه** » .

فأكبر عقاب يناله أعداؤه أنه يلعنهم ، يحجبهم ، وأكبر مكافأة ينالها أحبابه أنه يتجلَّى على قلوبهم .

قال : « **يقرّب أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم ، ويؤخر أعداءه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم** » .

الإنسان يوم القيامة يُنبَّأ بما قدم وأخر . . مثلاً استحق على هذا الإنسان زكاة ماله ، وبيته يحتاج إلى طلاء ، فإذا قدم أداء زكاة ماله فهو مؤمن ، أما إذا قدم طلاء بيته على أداء زكاة ماله ، فقد أخَّر ما ينبغي أن يقدِّمه ، وقدَّم ما ينبغي أن يؤخِّره . . ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدَّم وأخَّر .

بعض الناس قد يقدِّم مصالحه الشخصيَّة على دينه ، ويقدم دخلاً مشبوهاً على نزاهته ، يقدم شيئاً ينفعه في دنياه لكن يغضب ربَّه ، ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدَّم وأخَّر .

قد يقدِّم شهوته على طاعة ربه ، يُقْدِم على كسب مال غير مشروع

ويقدِّمه على طاعة ربِّه ، وكل إنسان يوم القيامة يُنبَّأ بما قدَّم وأخَّر ، هذا قدمته وهذا أخرته ، هذا فضلته وهذا أهملته ، هذا أعطيته وهذا منعته ، هذه الشهوة فعلتها خلاف منهج الله ، وهذه الطاعة تركتها خلاف منهج الله ، فقد قال تعالى :

﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٣ـ١٥] .

من أدعية النبي عليه الصلاة والسلام أنَّه كان يدعو ويقول :

« **رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** » . صحيح البخاري] .

قدِّم كل ما يُرضي الله وأخِّر شهوتك وكل ما لا يُرضي الله ، تكن من أسعد الناس في الدنيا والآخرة .

* * *